

## هل تغلبت تكتيكات المُسيرات على دهاء متطرفي القرن الأفريقي

يرى خبراء أمنيون وعسكريون أن انسحاب القوات العسكرية الأمريكية من الصومال ستكون له تأثيرات محدودة رغم أن البلد في حاجة إلى دعم خارجي لإجراء الاستحقاقات الانتخابية المقبلة. وهذه الخطوة دفعت المصلين إلى البحث في ما إذا كانت هناك دوافع تبرر ما حصل لاسيما مع ارتفاع منسوب الشكوك حول نجاح تكتيكات الطائرات دون طيار التي اعتمدتها القيادة الأمريكية لتعقب المتطرفين في القرن الأفريقي.

مقدشيو - اعتبر محللون أن توقيت عملية سحب القوات الأمريكية من الصومال قد تحدث اضطرابات محدودة، إذ إن البلاد مقبلة على خوض انتخابات رئاسية وتشريعية تتطلب المزيد من الإجراءات الأمنية لإنجازها في جو آمن ومستقر، وكما يبدو فإن القدرة الأمنية والعسكرية للقوات الصومالية غير كافية لتغطية المهام الأمنية التي تتطلبها المرحلة القادمة.

وردد في منتصف هذا الشهر أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب طلب من كبار المستشارين صياغة خطط لسحب القوات الأمريكية من الصومال. وإذا تم تنفيذ ذلك، فقد يشير إلى نهاية 27 عاما من التورط المتقطع للولايات المتحدة في حروب الصومال.

ويحذر منتقدو الانسحاب المحتمل بالفعل من أن إزالة ما يقرب من 800 جندي أميركي يخدمون هناك ستشجع حركة الشباب المتطرفة، التي تتخذ من الصومال قاعدة لعملياتها، على زيادة أنشطتها وهو ما يعرض الأمن القومي الأميركي للخطر.

ويقول مايكل هورتون وهو زميل في مؤسسة جيمس تاون في تقرير نشره معهد كوينسي لفن الحكم الجاد "إن الحقيقة هي أن الوجود الأميركي والتصعيد الأخير لهجمات الطائرات دون طيار في الصومال كان لهما تأثير مادي ضئيل على قدرة الشباب على العمل هناك".

ولقد انفتحت الولايات المتحدة ودول أخرى المبيعات من الدولارات في الصومال على مدى العقدين الماضيين، وتم نشر الآلاف من قوات بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (أميسوم) لمحاربة حركة الشباب.

وعلى الرغم من التدخل والإنفاق العسكريين، فإن الجماعة لم تتحمل ذلك الضغط عليها فحسب، بل أصبحت الآن أكثر قدرة من أي وقت مضى. ويبدو أنه "سرطان" ساعدت السياسة الخارجية الأميركية في الصومال على انتشاره.

ويعود هورتون بالذاكرة إلى خطاب وزير الخارجية الراحل جون كوينسي أدامز في الرابع من يوليو 1821 حينما حذر مواطنيه من تبني الولايات المتحدة سياسة خارجية تسعى إلى السفر إلى الخارج "بحفا عن الوحوش لدميرها".

قد تكون النتيجة الطبيعية أن هذا البحث يخاطر أيضا بخلق "الوحوش" التي يمكن أن تسعى إلى تدميرها بعد ذلك. ويبدو ذلك هو الحال في الصومال. وقد كان تدخل الولايات المتحدة عام 1991 في الصومال تحت رعاية الأمم المتحدة بمثابة حافز أولي لظهور الجماعات الجهادية في الصومال. وهذا لا يعني أن الأفراد الذين لديهم هذه المعتقدات لم يكونوا موجودين بالفعل. قد كانوا موجودين، ومع ذلك فإن وجود القوات الأميركية وعواقب معركة مقديشو عام 1993، التي أشاعها كتاب وفيلم "بلاك هوك داون"، ساعدا في تاجيح صعود الجماعات الجهادية في جميع أنحاء المنطقة.

وقد أظهرت المعركة، التي أسفرت عن مقتل 19 أميركا وقتل ما يصل إلى 500 صومالي، أمرا مهما وهو أن الجيش

الأميركي، حتى وحدات النخبة، ليس معرضا للخطر ويمكن لهذه الأنواع من الهجمات أن تغير السياسات. وقد أنهت الولايات المتحدة بالفعل مهمتها في الصومال بعد ستة أشهر.

بعد هذا الفشل، واصل الصومال تفككه في إقطاعات متحاربة تسيطر عليها تحالفات متغيرة لأمراء الحرب والعشائر. وفي عام 2006، بعد سنوات من الفوضى بدرجات متفاوتة، بدأ اتحاد المحاكم الإسلامية في تعزيز سيطرته على أجزاء من الصومال.

وكان اتحاد المحاكم الإسلامية منظمة أصلية تطورت كرد فعل على الفوضى والتعسف في المليشيات العشائرية. دعم الصوماليون وحسد العناية المركزة لأنها أعادت مظهر من مظاهر القانون والنظام.

في حين أن اتحاد المحاكم الإسلامية كان تنظيما متشددا، فقد تجنب أعضاءه إلى حد كبير الأيديولوجيات السلفية المتشددة حتى غزت إثيوبيا، بدعم من الولايات المتحدة، الصومال في عام 2006.

أدى الغزو الذي قامت به إثيوبيا ذات الغالبية المسيحية، وهي عدو تاريخي للصومال، إلى تطرف الكثير من أعضاء اتحاد المحاكم الإسلامية، والتي استمرت مليشيات الشباب فيها لتشكيل حركة الشباب. من دون غزو عام 2006، الذي منحت الولايات المتحدة موافقتها عليه، من المشكوك فيه أن تكون حركة الشباب موجودة، على الأقل في شكلها الحالي.

وبعد أربعة عشر عاما والمليارات من الدولارات، لا تزال الولايات المتحدة والقوات المتحالفة معها تقاثل حركة الشباب. لم تعد الجماعة المرتبطة بالقاعدة تسيطر على نفس قدر من الأراضي كما كانت في السابق، لكن هذا يرجع إلى تحول في استراتيجيتها.



مؤسسة جيمس تاون:  
هجمات الدوران كان لها  
تأثير ضئيل على قدرة  
الجهاديين

ومثل كل الجماعات الإرهابية وحرب العصابات، يجب أن تتطور حركة الشباب إذا أرادت البقاء على قيد الحياة. لم تعد المجموعة تركز على السيطرة العلنية على المنطقة. وهذا يجعل مقاتليها وقيادتها عرضة للهجوم من قبل قوات الاتحاد الأفريقي، خاصة من خلال الهجمات الجوية والطائرات دون طيار الأميركية. وبدلا من ذلك، بنت حركة الشباب دولة الظل ومن خلال ذراعها الاستخباراتية قامت حركة الشباب بزرع النشاط والموازين في جميع أنحاء الصومال. ويمتد نفوذها إلى أعلى مكاتب الحكومة الصومالية وهناك القليل مما يحدث داخل الحكومة الصومالية أو جهاز المخابرات أو الجيش الذي لا تعرفه حركة الشباب. وطبعاً تبقى المسألة المهمة اليوم هي كيف تستطيع المُسيرات تعقب المتطرفين في القرن الأفريقي ما دامت حركة الشباب لديها القدرة على مواجهة تكتيكاتها بهدف البقاء. وهذا يعطي، وفق هورتون، قوة أيضا لبقيّة الجماعة المتشددة في المنطقة برمتها. فهل يمكن القول إن الولايات المتحدة كسبت الحرب. بالتأكيد لا.



الإرهاب يتقدم على مكافئيه بخطوة

## تناقض الأجنداث في سوريا يعيد صياغة حلف الضرورة بين روسيا وإيران

محاولات فصل منظومة الأسد عن طهران وهمية لا طائل منها



المهمة لم تكتمل بعد

تكتل عسكري موال له بشكل مباشر في الساحل السوري والمنطقة الجنوبية. ويشرف العميد غياث الدلة على إدارة ملف الساحل، حيث نظم منذ الصيف الماضي عدة لقاءات لفائدة تشكيلات عاملة في الساحل، منها الفوج 53 مشاة/ قوات خاصة في مدينة طرطوس، فيما كان التركيز على تشكيلات الدفاع الوطني والقوات الريفية في الساحل.

وتشير إلى صعوبة التعايش بين قوتين خارجيتين محتلتين أو متحكمتين في مكان واحد. وهذا ما بدأ يظهر جليا على طبيعة العلاقة بين روسيا وإيران في سوريا، حيث برزت في الآونة الأخيرة مواقف كثيرة تشير إلى التباعد بين الجانبين أكثر فأكثر، خصوصا حيال المسائل الأساسية، مثل تركيبة الدولة السورية بعد الحرب، ومسألة بقاء الرئيس بشار الأسد على رأس السلطة، ودور الأكراد.

وعلى الرغم من الانسحاب الإيراني الجزئي مطلع مايو الماضي، إلا أنه لا يمثل تغييرا استراتيجيا، حيث تجد روسيا نفسها في وضع لا يمكنها بموجبه، ليس فقط السيطرة على تصرفات إيران في سوريا، بل وضبط أداء نظام الأسد أيضا.

وكل رهان على فصل المنظومة الأسدية عن إيران يبدو وهما لا طائل منه لأن العلاقة بين الطرفين تشبه "التوأم السيامي"، كما عبر عنها الكاتب اللبناني خطار أبودياب في مقال نشرته "العرب" في شهر أبريل من العام الماضي، بعنوان "التسابق الأميركي - الروسي في إسرائيل والشرق الأوسط".

ولسنا سيكون التجاذب الروسي - الإيراني الخفي عاملا مؤثرا في بلورة إعادة تشكيل المشهد السوري، وفي هذا السياق يمكن التأكيد على أن نظام الأسد اليوم لا يمثل أي بعد لدولة متكاملة المؤسسات، التي دمورت بفعل النزاع المستمر منذ 2011، بل يعتبر سلطة بلا صلاحيات في هيكل دولة حيث من يملك القرار النهائي في سوريا، مجموعة من القوى الخارجية الفاعلة.

وباتت المؤسسة العسكرية السورية نتيجة المواجهة المفتوحة مع الجماعات المتطرفة المدعومة من تركيا، وسياسة حليفتي النظام، موسكو وطهران، خارج السيطرة الفعلية لقيادة النظام، وتعتبر التشكيلات الرئيسية والفاعلة تحت القيادة المباشرة للحلفاء أكثر منها للقيادة العامة، وتحتل موسكو المساحة الأكبر في خارطة النفوذ على مستوى الحرس الجمهوري والقوات الخاصة والقوى الجوية والدفاع الجوي.

وتسود خلافات داخلية على مستوى قيادة الجيش، نتيجة رفض ماهر الأسد سياسة شقيقه بشار بصفته القائد العام للجيش، حيث اتجه إلى تأسيس

تكتل عسكري موال له بشكل مباشر في الساحل السوري والمنطقة الجنوبية. ويشرف العميد غياث الدلة على إدارة ملف الساحل، حيث نظم منذ الصيف الماضي عدة لقاءات لفائدة تشكيلات عاملة في الساحل، منها الفوج 53 مشاة/ قوات خاصة في مدينة طرطوس، فيما كان التركيز على تشكيلات الدفاع الوطني والقوات الريفية في الساحل.

استطاع الدلة تأسيس حاضرة قوية لصالح ماهر الأسد، حيث شهد الفترة الماضية عملية نقل عدة تشكيلات رديفة ليصبح نشاطها تحت قيادة الفرقة الرابعة. أما في المنطقة الجنوبية، فقد أشرف يعرب زهران، مسؤول مكتب أمن الفرقة الرابعة في السويداء، على تكثيف عمليات التجنيد والتسويات الأمنية لصالح الفرقة الرابعة في المحافظة.

وتقسيم الكعكة يعاني جيش النظام من عجز كبير بشري ولوجستي، لدرجة أنه أصبح غير قادر على خوض عمليات قتالية على مستوى المحافظات، بسبب نقص العنصر البشري، إضافة إلى حصر الدعم اللوجستي والعسكري من قبل حلفاء النظام، بتشكيلات ممولة من قبلهم وليس وزارة الدفاع.

وقد بدأت كل من موسكو وطهران، منذ مطلع العام الماضي، بتركيز الدعم على تشكيلات رديفة، تأسست بإشراف مباشر منهما. وبينما تدعم روسيا الفرقة 25 مكافحة الإرهاب والفرقة 30 حرس جمهوري، تقوم إيران بدعم لواء الباقر. أما بقية تشكيلات جيش النظام الأخرى، فتعاني من عجز كبير على جميع المستويات.

وعلى المستوى الأمني، يسيطر الروس فعليا على الأجهزة الأمنية، من خلال مكتب استخبارات الجيش الروسي الموجود في منطقة المهاجرين بدمشق، حيث يعتبر المسؤول الفعلي عن النشاط الأمني، ولا سيطرة فعلية من طرف النظام على تلك الأجهزة.

وهذا الوضع دفع ماهر الأسد للبدء بتأسيس نواة جهاز أمني مستقل من خلال منح مكتب أمن الفرقة الرابعة صلاحيات واسعة، ويعتبر المكتب حاليا جهازا أمنيا مستقلا، ويمارس مهامه خارج مظلة وزارة الدفاع، التي تعتبر الجهة الرسمية المسؤولة عن وحدات الجيش، ويعيدا عن شعبة الأمن العسكري، الجهة الأمنية الرسمية المسؤولة عن ملف أمن المؤسسة العسكرية.

ويلعب الإيرانيون، بواسطة مكتب استخبارات الحرس الثوري في دمشق بمنطقة المزة، الدور الأهم في تفكيك

لا يمكن وصف توافق روسيا وإيران على كثير من الملفات المحورية ولاسيما النووية، بأنه تعبير عن حلف استراتيجي بينهما. فعلى الرغم من التقاء البلدين على طاولات شراكة سياسية واقتصادية وعسكرية منذ زمن إلا أنهما يشكلان تحالفا للضرورة أكثر من أي شيء آخر. وقد بدأ ذلك وأضحى من خلال تناقض أجنداثهما في سوريا، وهو ما دفع المراقبين إلى التساؤل حول مآلات هذا الشقاق غير المعلن في رقعة جغرافية باتت معضلة كبيرة في منطقة الشرق الأوسط.

موسكو/دمشق - مع إدراك روسيا أنها قد تفقد بوصلتها في سوريا أمام تناقض أجنذتها مع حليفها إيران، أخذ الكرملين يكثف من تحركاته حتى لا يضع نصرا عمل عليه لسنوات من أجل إبعاد الولايات المتحدة من الشرق الأوسط، وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وجيوستراتيجية في منطقة لا يبدو أنها ستشهد استقرارا في المدى القريب.

ومنذ أشهر تشهد الساحة السورية صراعي أجنداث محمودين بين روسيا من جهة، ونظام بشار الأسد وإيران من جهة أخرى، حيث يتنافس الرئيس فلاديمير بوتن بلهفة ليصبح صانع القرار الرئيسي في البلد، وهذا الأمر قد يؤدي إلى خليب من الحسابات في توقيت يعتبره مراقبون مليئا بالمفاجآت.

ويبينما تعمل موسكو على إحداث تغييرات جذرية في بنية الدولة السورية، وأخرى في المنظومة الحاكمة، خصوصا على صعيد الجيش والأمن، من أجل ضمان هيمنتها المطلقة على البلد الذي دمّره الحرب في السنوات التسع الماضية، تسعى دمشق إلى شراء الوقت لإبقاء الأمور على ما هي عليه، إلى حين إجراء الانتخابات الرئاسية في العام المقبل.

وفي المقابل، تعمل إيران على تجميد كل شيء على حاله، إلى حين استبانة ما ستؤول إليه الأمور في الولايات المتحدة عقب الانتخابات الوشيكية مطلع نوفمبر المقبل، والتي يعول النظام في طهران كثيرا على نتائجها وتنجرح من أجلها سم الضربات الإسرائيلية والحصار الاقتصادي الأميركي الخائق.

خليب من الحسابات يرى مراقبون أن الأمر المؤكد الذي يعني الروس على الأرض في سوريا هو كونهم المنتصر الرئيسي في النزاع السوري - السوري وكيف يقطفون ثمار هذا النصر، لكن التجارب التاريخية

موسكو/دمشق - مع إدراك روسيا أنها قد تفقد بوصلتها في سوريا أمام تناقض أجنذتها مع حليفها إيران، أخذ الكرملين يكثف من تحركاته حتى لا يضع نصرا عمل عليه لسنوات من أجل إبعاد الولايات المتحدة من الشرق الأوسط، وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وجيوستراتيجية في منطقة لا يبدو أنها ستشهد استقرارا في المدى القريب.

ومنذ أشهر تشهد الساحة السورية صراعي أجنداث محمودين بين روسيا من جهة، ونظام بشار الأسد وإيران من جهة أخرى، حيث يتنافس الرئيس فلاديمير بوتن بلهفة ليصبح صانع القرار الرئيسي في البلد، وهذا الأمر قد يؤدي إلى خليب من الحسابات في توقيت يعتبره مراقبون مليئا بالمفاجآت.

ويبينما تعمل موسكو على إحداث تغييرات جذرية في بنية الدولة السورية، وأخرى في المنظومة الحاكمة، خصوصا على صعيد الجيش والأمن، من أجل ضمان هيمنتها المطلقة على البلد الذي دمّره الحرب في السنوات التسع الماضية، تسعى دمشق إلى شراء الوقت لإبقاء الأمور على ما هي عليه، إلى حين إجراء الانتخابات الرئاسية في العام المقبل.

وفي المقابل، تعمل إيران على تجميد كل شيء على حاله، إلى حين استبانة ما ستؤول إليه الأمور في الولايات المتحدة عقب الانتخابات الوشيكية مطلع نوفمبر المقبل، والتي يعول النظام في طهران كثيرا على نتائجها وتنجرح من أجلها سم الضربات الإسرائيلية والحصار الاقتصادي الأميركي الخائق.

خليب من الحسابات يرى مراقبون أن الأمر المؤكد الذي يعني الروس على الأرض في سوريا هو كونهم المنتصر الرئيسي في النزاع السوري - السوري وكيف يقطفون ثمار هذا النصر، لكن التجارب التاريخية

خليب من الحسابات يرى مراقبون أن الأمر المؤكد الذي يعني الروس على الأرض في سوريا هو كونهم المنتصر الرئيسي في النزاع السوري - السوري وكيف يقطفون ثمار هذا النصر، لكن التجارب التاريخية

خليب من الحسابات يرى مراقبون أن الأمر المؤكد الذي يعني الروس على الأرض في سوريا هو كونهم المنتصر الرئيسي في النزاع السوري - السوري وكيف يقطفون ثمار هذا النصر، لكن التجارب التاريخية